المحاضرة السادسة:

خلافة علي بن أبي طالب (35 - 40 هـ)

أولا: التعريف بالخليفة علي بن أبي طالب (رابع خليفة للمسلمين)

1. **نسبه ونشأته:** هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وتربى في بيته وهو ابن ست سنوات، فنشأ في بيت النبوة، فوقاه الله أرجاس الجاهلية، فلم يسجد لصنم قط، وكان أول من أسلم من الصبيان.

2.صفته: كان علي بن أبي طالب ربعة من الرجال، حسن الوجه واسع العينين، أصلع الرأس، عريض المنكبين، غزير اللحية، قوي الجسم. عُرف بالشجاعة والعلم الغزير، والزهد في الدنيا مع القدرة عليها، وكان واحدًا ممن حفظوا القرآن كله من الصحابة، وعرضوه على النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أكثرهم معرفة بالقرآن وبتفسيره وأسباب نزوله، وأحكامه، وكان من كتّاب الوحي، ولذا اختص في سيرته بلقب «الإمام» لأفضليته العلمية والفقهية، وكان أقضى الصحابة رضى الله عنهم جميعًا، واشتهر بالفصاحة والخطابة وقوة الحجة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، زوجه رسول صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة، وأنجب منها الحسن والحسين، وهما اللذان حفظا نسل الرسول صلى الله عليه وسلم .

شهد علي المشاهد كلها –عدا تبوك – مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعطاه الراية يوم خيبر، وقال: «لأعطين اللواء غدًا رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله»، وأخبر أن الفتح سيكون على يديه وتحقق ذلك، وثبت مع من ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حنين. وفى غزوة تبوك خلفه النبي صلى الله عليه وسلم في أهله يرعى مصالحهم وشئونهم، ولما تأذى من ذلك، وقال: يا رسول الله، تخلفني في النساء والصبيان؟!، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟»[1]. وكان رضي الله عنه موضع ثقة واحترام من الصحابة جميعًا، فكان من أكبر أعوان أبي بكر الصديق في قمع حروب الردة، ولازم عمر بن الخطاب، فكان لا يقطع أمرًا دون مشاورته والاستنارة برأيه، وعاون عثمان بالرأي والمشورة مثلما كان يفعل مع أبي بكر وعمر، فلم يحجب عنه نصحه ومؤازرته في الفتنة التي أطبقت على الأمة، وأرسل أولاده مع بقية أولاد الصحابة لحراسته والدفاع عنه، ثم ذهب بنفسه لمواجهة الأشرار.

3.**مبايعته للخلافة:** رُوِّعت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وعمّ الناس الهلع والرعب لهذه الجريمة النكراء، فسارع الناس إلى علي بن أبي طالب –وهو أحد الستة الذين كانت الشورى فيهم زمن الفاروق– يبايعونه ويختارونه إماما لهم، فقال لهم: "ليس ذلك إليكم، وإنما ذلك إلى أهل بدر، فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة". فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتي عليا فقالوا: ما نرى أحدا أحقّ بها منك، مُدْ يدك نبايعك، فبايعوه.

وقد خطب خطبة يوضح فيها أسلوبه في الحكم، ويعرِّض بقتلة عثمان وأنه لن يتساهل في توقيع القصاص عليهم، فقال: «إن الله أنزل كتابًا هاديًا، بيّن فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر، الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تعالى يؤدكم إلى الجنة، إنّ الله حرّم حرمات غير مجهولة، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين، فالمسلم من سلم المسلمون من

[1] إشارة إلى قوله تعالى: {وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين}. [الأعراف:142].

لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل دم امرئ مسلم إلا بما يجب، بادروا أمر العامة، وخاصة أحدكم الموت، فإن الناس أمامكم، وإن من خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر الناس أخراهم، اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده، إنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله فلا تعصوه {واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض}الأنفال/26». كان هذا يوم 25 من ذي الحجة سنة 35 هـ.

ثانيا: أهم الأحداث التاريخية في خلافة علي رضي الله عنه.

1. الخليفة علي والقرارات الصعبة: ما إن استتب الأمر لعليّ حتى بدأ في اتخاذ قرارات صعبة كان أولها:

أ/ **القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه:** وكان ذلك مطلب الصحابة، ففي أول يوم من خلافته ذهب إليه طلحة والزبير، وطالباه بإقامة الحد على القتلة، وكان هو مقتنعًا بذلك، ولكن الظرف الذى هم فيه لا يمكنه من ذلك، فإذا كان الذين نفذوا القتل في عثمان عددًا محدودًا، وهم (الغافقي بن حرب)، ومعه (سودان بن حمران) و(كنانة بن بشر التجيبي)، فإن وراءهم نحو عشرة آلاف من الثوار الذين ضللوهم، وهم مستعدون للدفاع عنهم، ولذلك عندما كانوا يسمعون قائلا يقول: من قتل عثمان؟ كان هؤلاء جميعًا يصيحون: نحن جميعًا قتلناه، ولذا كان رأي الإمام التريث حتى تهدأ الأمور، ويعود الناس إلى بلادهم، حتى يتمكن من التحقيق في الأمر وإقامة الحد، وقد اقتنع الصحابة بهذا الحل، لكن الأمور تطورت تطورًا آخر.

ب/ **تغيير كل ولاة عثمان على الولايات الكبرى** (مصر والشام والكوفة والبصرة): وقد اتخذ علي بالفعل قرارًا بذلك، فعزل معاوية بن أبي سفيان عن الشام، وعيّن بدلا منه سهل بن حنيف، وعزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن مصر وعيّن بدلا منه قيس بن سعد بن عبادة، وعزل عبد الله بن عامر عن البصرة وعيّن بدلا منه عثمان بن حنيف، وعزل أبا موسى الأشعري عن الكوفة وعيّن بدلا منه عمارة بن شهاب. وهذا القرار الخطير راجعه فيه أقرب الناس وأخلصهم له، ابن عمه عبد الله بن عباس، ونصحه بالانتظار فترة ولو لمدة سنة، لتكون الأمور قد هدأت واستقرت، ويتم التغيير في ظرف مناسب، لكن الإمام أصر على تنفيذ قراره محتجًا بأن هؤلاء الثوار ثاروا غضبًا من ولاة عثمان، سواء أكانوا مخطئين أم مصيبين، ولن تهدأ ثورتهم إلا إذا عُزِلوا.

بدأ الولاة الجدد يتجهون إلى ولاياتهم لمباشرة أعمالهم، فذهب قيس بن سعد إلى مصر، ودخلها بدون متاعب؛ لأن واليها القديم عبد الله بن سعد تركها منذ علمه بمقتل عثمان، وذهب إلى فلسطين واعتزل الفتنة. وكذلك دخل عثمان بن حنيف البصرة، وتولى شئونها بدون مشاكل؛ لأن واليها عبد الله بن عامر كان قد تركها وذهب إلى مكة. أما عمارة بن شهاب فلم يمكنه أهل الكوفة من دخولها، وتمسكوا بواليهم أبي موسى الأشعري. وكذلك لم يستطع سهل بن حنيف دخول الشام، فقد منعه معاوية بن أبي سفيان رافضًا قرار العزل. وقد دارت مراسلات عديدة بين علي ومعاوية رضى الله عنهما يطلب الأول من الآخر مبايعته بالخلافة، والإذعان لأوامره، باعتباره الخليفة الشرعي الذي بايعه معظم الصحابة في المدينة، على حين يطلب الثاني من الأول القصاص من قتلة عثمان، باعتباره ولي دمه، لأنه ابن عمه، وبعدها ينظر في بيعته. ولم تكن وجهة نظر الإمام في قضية القصاص رافضة، لكنه كان يرغب في تأجيلها حتى تتهيأ الظروف المناسبة، ولكن معاوية تمسك بالقصاص أولا، وجعله شرطًا لازمًا يسبق البيعة.

ولما لم تؤد الاتصالات بينهما إلى نتيجة، وبعد أن أدرك علي رضى الله عنه أن حمل معاوية على البيعة سلمًا غير ممكن أخذ يعد العدة لحمله على البيعة بالقوة، باعتباره خارجًا على طاعة الخليفة.

2.موقعة الجمل (36هـ): كانت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عائدة من أداء فريضة الحج وسمعت بمقتل عثمان، فعادت من الطريق إلى مكة، وأعلنت سخطها على قتله، ثم وافاها في مكة طلحة والزبير رضي الله عنهما وبنو أمية، وكل من أغضبه مقتل

عثمان، وراحوا يتباحثون في الأمر، وهداهم تفكيرهم إلى تجهيز جيش للأخذ بالثأر من قتلة عثمان والسير به إلى البصرة، باعتبارها أقرب بلد إليهم من البلاد التي اشترك أهلها في الثورة على عثمان وقتله. وصلت أخبار سير عائشة ومن معها إلى الخليفة علي وهو يتأهب للخروج إلى الشام لقتال معاوية، فاضطر إلى تغيير مساره، فلم يعد ممكنًا أن يذهب إلى الشام، ويترك هؤلاء يذهبون إلى البصرة، فاستعد للذهاب إلى هناك.

خرجت السيدة عائشة رضى الله عنها ومعها في البداية نحو ألف رجل لكن هذا العدد تضاعف عدة مرات، بانضمام كثيرين إلى الجيش، نظرًا إلى مكانة عائشة، فلما اقتربوا من البصرة، أرسل واليها عثمان بن حنيف إلى أم المؤمنين عائشة يسألها عن سبب مجيئها، فبررت سبب قدومها بخطورة الجريمة التي وقعت في حق خليفة المسلمين عثمان، وأن القصاص واجب على القتلة. وهنا أصرَّ والي البصرة على منعهم من دخولها، فدارت بينه وبينهم معركة قُتل فيها نحو ستمائة من الفريقين، فلما رأوا كثرة القتلى تنادوا إلى الصلح والكف عن القتال، وانتظار قدوم الإمام علي إلى البصرة.

وصول علي إلى البصرة: وصل علي إلى البصرة وعلم بما حدث من سفك الدماء وهاله ذلك، فأرسل على الفور القعقاع بن عمرو التميمي إلى معسكر عائشة وطلحة والزبير ليعرف ماذا يريدون، فقالت عائشة رضى الله عنها: «خرجنا لنصلح بين الناس»، وكذلك قال طلحة والزبير، فسألهم: ما وجه الإصلاح الذى تريدون؟ قالوا: قتلة عثمان، قال: أرى أن هذا الأمر دواؤه التسكين، واقترح عليهم تجديد البيعة لعلي، ومقابلته، والتفكير بعد ذلك فيما يصلح المسلمين، فقبلوا. ومعنى ذلك أن الجميع كانوا راغبين في الإصلاح، كل على حسب اجتهاده، لكن عناصر الشر التي كانت لا تزال في معسكر علي هي التي أفسدت السعي الذى قام به القعقاع.

أتباع ابن سبأ يفسدون الصلح ويبدؤون المعركة: كانت نقطة الضعف التي في معسكر الإمام علي هي وجود كثيرين ممن اشتركوا في قتل عثمان والتخطيط له، وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ، والأشتر النخعي، ولم يكن لعلي حيلة في وجودهم معه، ولا قدرة على إبعادهم، لكونهم قوة كبيرة تساندهم عصبات قبلية، وقد أدرك زعماؤهم الذين تولوا كبر الثورة على عثمان أن الصلح بين الفريقين سيجعل عليًّا يتقوى بانضمام الفريق الآخر إليه، ويقيم الحد عليهم باعتبارهم قتلة عثمان، فعزموا على إفساد الأمر كله.

وترتب على هذا العزم أن عقد ابن سبأ لهم مؤتمرًا تدارسوا فيه الأمر، فاقترح الأشتر أن يقتلوا عليًا كما قتلوا عثمان من قبل، فتهيج الدنيا من جديد، ولا يقدر عليهم أحد، لكن هذا الاقتراح لم يعجب ابن سبأ (ابن السوداء)، فهو يريد أن يدخل الأمة كلها في حرب طاحنة، لا أن يقتل فردا واحدا وإن كان خليفة المسلمين، فأمرهم بشن هجوم في ظلام الليل على جيش عائشة وطلحة و الزبير، بدون علم الإمام علي، فاستجابوا لرأيه، وبينما الناس نائمون مطمئنون بعد أن رأوا بوادر الصلح تلوح في الأفق، إذا بهم يفاجئون بقعقعة السلاح، وكانت هذه هي بداية حرب الجمل المشؤومة التي راح ضحيتها خيرة الصحابة طلحة والزبير المبشران بالجنة، ونحو عشرين ألفًا من المسلمين. وسميت بموقعة الجمل لأن ابن سبأ حرض أشياعه على قتل السيدة عائشة بعد ظهور بوادر نهاية القتال، فرشقوها بالسهام وكثر القتل حولها حتى سقط بعيرها، وأُبعد الهودج التي كانت فيه عن أرض المعركة. بعد انتهاء القتال جاء الإمام علي إلى أم المؤمنين واطمأن على حالها وأحسن إليها وجهزها وأذن لها بالرجوع إلى المدينة.

3.معركة صفين: بعد معركة الجمل توجه علي بن أبي طالب بجيش يبلغ عدده نحو مائة ألف إلى صفين، واستعد معاوية لمقابلته بجيش يقاربه في العدد، ودارت بينهما معركة شرسة في شهر صفر سنة (37هـ) قُتِل فيها من الجانبين نحو سبعين ألفًا، خمسة وعشرين ألفًا من جيش علي، وخمسة وأربعين ألفًا من جيش معاوية، ولما رأى الناس كثرة القتلى من الجانبين تنادوا يطلبون وقف القتال، فجعل أهل

العراق (جيش علي) يصيحون في أهل الشام (جيش معاوية) قائلين: من لثغور العراق إن فني أهل العراق. ويرد الآخرون: من لثغور الشام إن فني أهل الشام. ومن هنا جاءت فكرة التحكيم.

4.التحكيم: رفع جيش معاوية المصاحف للاحتكام إليها ووقف القتال فورًا، بدلا من سفك الدماء، وكانت فكرة التحكيم من عند عمرو بن العاص، وقد قبلها الطرفان، وأوقفت الحرب، بعد أن فزع الناس لكثرة عدد القتلى. أوقفت الحرب وطلب من علي ومعاوية أن ينيب كل منهما شخصًا يتفاوض باسمه، للفصل في القضايا محل الخلاف، فأناب معاوية عمرو بن العاص، وأناب علي أبا موسى الأشعري. واتفق على أن يأخذ الطرفان مهلة مدتها ستة أشهر، تهدأ فيها النفوس، ويجتمع الحكمان للتباحث والوصول إلى حل، وبعد مفاوضات طويلة وصل الحكمان إلى نتيجة رأياها أفضل الحلول، وهي عزل علي رضى الله عنه عن الخلافة، ورد الأمر إلى الأمة تختار من تشاء، أما التصرف العملي في إدارة البلاد التي كانت تحت يد كل من الرجلين، فيبقى كما كان: علي يتصرف في البلاد التي تحت حكمه (وهى كل الدولة الإسلامية عدا الشام) ومعاوية يتصرف في البلاد التي تحت حكمه (الشام).

5.ظهور الخوارج وموقعة النهروان (سنة 38هـ):

حاول علي أن يدعو أنصاره إلى حرب معاوية من جديد لكنهم كانوا قد ملوا القتال، وتقاعسوا عنه، بل إنهم انقسموا إلى شيعة وافقوه على ما صنع وخوارج اعتبروا التحكيم كان خاطئًا من أساسه، مع أنهم هم الذين فرضوه عليه، ثم تجاوزوا ذلك إلى ما هو أكثر تطرفًا، فاتهموا عليًّا بالكفر، لأنه حكَّم الرجال في القرآن، وصاغوا شعارًا أخذوا يرددونه «الحكم لله لا لك يا علي»، وكان هو يقول لهم: «كلمة حق أريد بها باطل»، وطالبوه بأن يعلن كفره، ويتوب ويسلم من جديد، حتى يعودوا إليه ويقاتلوا معه، فإذا لم يفعل فسوف يقاتلونه.ولا يمكن لمسلم أن يتصور كيف يُكفَّر رجل من صحابة رسول الله المبشرين بالجنة، وممن رضي الله عنهم تحت الشجرة في بيعة الرضوان، وإزاء هذا التطرف من الخوارج اضطر الإمام أن يحاربهم في معركة شهيرة تُسمى معركة النهروان بالقرب من الكوفة، وبعدها لم يستطع أن يجمع شمل أنصاره لقتال معاوية من جديد كما كان يريد، بل أجبرته الظروف على التفاهم والاتفاق معه.

6.استشهاد علي رضي الله عنه (40هـ):

انتدب ثلاثة من الخوارج على قتل عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص، هم: (عبد الرحمن بن ملجم، والبرك بن عبد الله، وعمرو بن بكر)، على أن يذهب الأول إلى الكوفة لقتل علي، والثاني إلى دمشق لقتل معاوية، والثالث إلى مصر لقتل عمرو بن العاص.

وشاءت إرادة الله تعالى أن ينجو معاوية وعمرو من القتل، وأن تكون الشهادة من نصيب علي، حيث ضربه عبد الرحمن بن ملجم بسيف مسموم فمات من أثر الضربة بعد وقت يسير، مات وهو يقول: "لا إله إلا الله". وقد قضى أربع سنوات وبضعة شهور، لم يذق فيها طعم الراحة، وحاصرته المشكلات والمتاعب، وأنهكته الحروب من كل جانب. روي أنه لما جاء نعي علي إلى معاوية وهو نائم في يوم صائف ومعه زوجته.. جلس وهو يقول: "إنا لله وإنا اليه راجعون، وجعل يبكي"، فقالت له زوجته: أنت بالأمس تطعن عليه واليوم تبكي عليه فقال: "ويحك، إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره".

7.خلافة الحسن بن علي: (40 – 41هـ)

وبعد وفاة الإمام علي بايع أنصاره ابنه الحسن، وكان جندب بن عبد الله قد دخل على الخليفة بعد طعنه وتيقن ألا أمل في حياته، وسأله: «يا أمير المؤمنين إن فقدناك – ولا نفقدك – نبايع للحسن؟ فقال: ما آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر»، ولم يوصِ لأحد من بعده، بل قال لهم: «ولكن أدعو الله تعالى أن يجمعكم بعدي على خيركم كما جمعنا بعد نبينا على خيرنا» –يقصد أبا بكر–،

مرسخًا بذلك قاعدة الشورى التي اتُبِعَت في بيعته هو وبيعة الثلاثة الراشدين من قبله. أراد أنصار الحسن أن يتأهبوا لقتال معاوية من جديد لكنه رفض، ورأى عدم جدوى ذلك، بل إنه وقف ضد فكرة اقتتال المسلمين من البداية.

راسل الحسن معاوية بشأن الصلح، فسر به سرورًا عظيمًا، وجاء إلى الكوفة في شهر ربيع الأول سنة (41هـ)، بعد ستة أشهر من خلافة الحسن، وبايعه الحسن والحسين، وتبعهما الناس، وبهذا قامت الدولة الأموية رسميًّا، وأصبح معاوية خليفة للأمة الإسلامية كلها، استبشر المسلمون خيرًا بتلك المصالحة، وحمدوا الله على انتهاء الفتنة وسفك الدماء، وسمُّوا ذلك العام «عام الجماعة»، وترك صنيع الحسن صدى طيبًا عند جمهور المسلمين، وأثنى عليه كثير من علماء أهل السنة، ورأوا فيما فعل تحقيقًا لنبوءة جده محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى قال « **ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**».

ثالثا: العبر والعظات

1. إن الخلاف والشجار الذي وقع بين الصحابة لا يعدّ خلافا في العقيدة وإنما هو عن اجتهاد وتأول، وقد اتفقوا كلهم رضي الله عنهم على وجوب ملاحقة قتلة عثمان بالقصاص، وهذا ما عزم عليه الخليفة عليّ بعد مبايعته، لكن كان رأيه القضاء على الفتنة وجمع الكلمة وإحلال الأمن، وكان رأي فريق آخر من الصحابة استعجال القصاص. وخير دليل على هذا هو اتفاقهم في البصرة على وضع الأمر في يد الخليفة عليّ ليعالجه بالحكمة.

2. لم تكن أم المؤمنين عائشة، ولا طلحة ولا الزبير ولا أمير المؤمنين علي يريدون سفك الدماء، ولا يتصورون حدوث ذلك، ولم يكونوا أبدًا معادين لعلي، أو معترضين على خلافته، وقد رأينا ميلهم جميعًا إلى الصلح، لولا أن أتباع ابن سبأ (السبئية) أفسدوا كل شيء وأشعلوا الحرب، ولقد ندمت السيدة عائشة ندمًا شديدًا على ما حدث، وقالت: «والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة». وخلاصة القول أن تبعة هذه المأساة تقع على عاتق السبئية، فهم الذين أشعلوا الفتنة من البداية، وقتلوا خليفة المسلمين ظلمًا، وأشعلوا حرب الجمل، أما الصحابة فقد وصف ابن خلدون موقفهم وصفًا دقيقًا، فقال: «وإذا نظرت بعين الإنصاف عذرت القوم أجمعين، وعلمت أنها كانت فتنة ابتلى الله بها الأمة».

3. تعتبر واقعة الجمل هي الأولى من نوعها التي يلتقي فيها المسلمون بسيوفهم التي طالما وجهت إلى أعدائهم، وفتحت بها الدول..

4. **من عقيدة أهل السنة:** أن عليا رضي الله عنه هو الخليفة الشرعي الرابع بعد الشيخين وعثمان، ولم يكن موقفه في استحقاقه الخلافة عن هوى أو مصلحة شخصية رضي الله عنه وهو المعروف بعلمه وورعه، وإنما كان مصدره بيعة أهل بدر وباقي الصحابة والتابعين، لهذا اعتبر رفض معاوية البيعة بغيا وخروجا، فكما أن الحق كان مع علي، فإن معاوية كان مجتهدا ومتأولا، وهذا لا يسيغ الانتقاص منه أو الوقوع فيه. وقد عامله علي –وهو الخليفة– بالحكمة والنصيحة والإنذار ثم القتال، وهذا ما تقتضيه سياسة الحكم ومصلحة البلاد.

5. اتصف الخوارج بالشدة والقسوة وأغلبهم من الأعراب وأجلاف البادية، لم يكن لهم علم ولا أناة، وقد أدى ذلك الى التحول الظاهر في آرائهم، فقد أيدوا عليا في البداية ثم تمردوا عليه وتطرفوا وعادوه، ووصلوا إلى تكفيره لقبوله التحكيم، ثم قالوا بتكفير مرتكب

الكبيرة من المسلمين وحتى مرتكب المعصية، وقد أخبر عنهم الصادق المصدوق قائلا: " **تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطّائِفَتَيْنِ بِالْحَقّ**".

6. يجب على كل مسلم أن يحب جميع الصحابة الرضوان ويترضى عنهم ويحفظ لهم فضائلهم، وأن يعتقد أن الذي حصل بينهم إنما هو عن اجتهاد، والجميع مثابون في حالتي الخطأ والصواب. فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للحسن بن عليّ:" **إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين**". فقد أثبت الإسلام والعظم لكل واحدة من الطائفتين، قال تعالى: "**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**" (الحشر/10)

- وقد سئل عمر بن عبد العزيز عما حصل بين الصحابة فقال: "تلك دماء طهّر الله يدي منها أفلا أطهر منها لساني، مثَلُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العيون ودواء العيون ترك مسِّها".
- وقال الإمام أحمد بعد أن قيل له ما تقول فيما وقع بين علي ومعاوية قال: "ما أقول فيهم إلا الحسنى".
- وقال الإمام الشعبي:"هم أهل الجنة.. لقي بعضهم بعضا فلم يفر أحد من أحد".
- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومذهب أهل السنة فيما وقع بين علي ومعاوية أن عليا أفضل منه وأعلى درجة، وهو أولى بالحق منه باتفاق الناس، وكان معاوية وعسكره يعترفون بذلك، ولكنهم كانوا يرون في جند عليّ ظلمة ومعتدين يجب قتالهم فهم متأولون، والمجتهد المخطئ لا يكفر ولا يفسق".

7. باستشهاد الخليفة علي رضي الله عنه ينتهي العهد الراشدي وهو العهد المثالي في أنظمة الحكم الإسلامي على مدى عصور التاريخ الإسلامي، بالرغم مما حصل من شجار واقتتال، وما وقع كان بدافع الرغبة في إحقاق الحق. قال ابن طباطبا:"..**واعلم، أنها دولة لم تكن من طِرْز دول الدنيا، وهي بالأمور النبوية والأحوال الأخروية أشبه، والحق في هذا أن زِيّها قد كان زيّ الأنبياء، وهديها هدي الأولياء، وفتوحاتها فتوح الملوك الكبار**".

((ولله الأمر من قبل ومن بعد))

تمّ برنامج مادة تاريخ الخلفاء الراشدين بحمد الله وعونه

أستاذ المادة: د/ بلعلياء محمد

لكل الملاحظات والتصويبات: drbelaliam@gmail.com